

العائلة وعلم الاقتصاد

يمكن توضيح علاقة العائلة بعلم الاقتصاد من خلال الوقوف على الجوانب التالية:

1- لماذا يهتم الاقتصاديون بالعائلة؟

2- ما الظواهر التي يركز عليها الاقتصاديون عند دراستهم للعائلة.

3- كيف يؤثر تقسيم العمل في العائلة؟

4- كيف ينظر الاقتصاديون للعائلة؟

والآن نود توضيح الجوانب أعلاه على وفق تسلسلها:

1- أولى بعض الباحثين في العلوم الاقتصادية أهمية ملحوظة في الدراسات التي قاموا بها لاسيما التي تتعلق بالنشاط الاقتصادي للعائلة لكونها مؤسسة مهمة تسهم في العملية الاقتصادية بصورة مباشرة سواء في العملية الإنتاجية بكل وجوهها أم بعملية الاستهلاك. لقد ركز علم الاقتصاد على تفسير النشاط الاقتصادي للجماعات والأفراد داخل المجتمع ومدى الإسهامات التي يقومون فيها وتأثيرها في البناء الاقتصادي العام. وكذلك الأشكال الاقتصادية الأخرى الذي يتضمنها هذا البناء كالبنوك والمصارف والأسواق وغيرها من الأنشطة الاقتصادية الأخرى. ويلا شك أنّ هناك ترابط وثيق بين هذه الأنشطة وخاصة فيما يتعلق بفعاليتها، فقد يكون هناك مجتمع منتج أكثر ما هو مستهلك أو العكس وهذا ما دعا رجال الاقتصاد على الاهتمام بالعائلة لأنها تستطيع أن تمارس دور مهم في بناء السلوك الاقتصادي للأفراد وتوجيههم وتنشئتهم على وفق خطط ذلك المجتمع وأهدافه.

2- من بين المظاهر التي ركز عليها الاقتصاديون والتي تتعلق بالعائلة بصورة مباشرة هو الدراسات التي قاموا بها حول الحرف وتصنيفها وتأثيرها في الوضع الاقتصادي للعائلة والمجتمع على حد سواء. فقد ترتبط الحرفة التي يزاولها الأب بوضع سوق للعائلة فقديماً كانت فرص العمل للنساء محددة حيث لا تستطيع المرأة من مزاوله جميع الأعمال والوظائف التي يمارسها الرجل. هذا الوضع كان له تأثير واضح على اقتصاد المجتمع من حيث حجب جزء من القوى العاملة القادرة على العمل من الإسهام في النشاط الاقتصادي. بالإضافة إلى ذلك أنّ حرمان المرأة من مزاوله هذه النشاطات أثر في ميزانية العائلة. ولو أنّ النظام القرابي في مثل هذه المجتمعات أنجز بعض الوظائف مثل: تأمين المعيشة لأفراد العائلة في حالة تعرضهم إلى البطالة، أو في حالة مواجهة أعضاؤها إلى المرض أو عدم توفر سوق العمل، إلّا أنّ

الاقتصاديين لا زالوا ينظرون إلى أفراد العائلة دون تمييز عناصر أساسية يمكن لها أن تسهم في النشاط الاقتصادي.

3- لقد مال الاقتصاديون كثيراً إلى دراسة تقسيم العمل الاقتصادي لارتباطه في رفع الإنتاجية وزيادة المهارات الإنتاجية وبالتالي تنشيط الحركة الاقتصادية، وليس بغريب أن هذا المظهر لا يقتصر عن كونه اقتصادي وإنما هو اجتماعي يمتد إلى العائلة ويؤثر في وضعها ومكانتها وحياتها. فقد يخلق تقسيم العمل أوضاعاً متوترة وترتيبات اجتماعية كالتعاون والتبادل وهذه بدورها تنعكس على العائلة من حيث أن العلاقة الوثيقة بين مناخ العمل ومحيط العائلة فقد تنتقل المشكلات التي يواجهها الفرد في العمل إلى البيت فينعكس على بنية العائلة.

4- يعدّ الاقتصاديون العائلة وحدة اقتصادية لها دور كبير في تنشيط اقتصاد المجتمع. فقديمًا كانت العائلة وحدة استهلاكية وإنتاجية في الوقت نفسه، أي تقوم بكل وجوه النشاط الاقتصادي فيعمل جميع أفرادها في العملية الإنتاجية. إلا أن بعد التغيرات التي حدثت بعد الثورة الصناعية حيث تعرضت العائلة إلى تغيرات أخرى وتحولت إلى وحدة استهلاكية. وأما من حيث إسهامها في العملية الاقتصادية فهو يتعلق بوضع السوق وعملية العرض والطلب على القوى العاملة إلى حد كبير، إضافة على أن القوانين والتشريعات الجديدة حرمت بعض أعضائها من مزاوله النشاط الاقتصادي مثل: الأطفال والأحداث.

فالاقتصاديون ويحللون ويضعون عملية تجهيز الأفراد والجماعات بالبضائع والحاجات، والكيفية التي توزع بها هذه البضائع بصورة ملائمة للسوق، وكذلك الطرائق التي توزع فيها. كما يهتمون أيضاً بالأسباب التي تجعل الناس يقبلون على بضائع دون أخرى وكل هذه الأمور لها مساس بالعائلة لأنها المسؤولة عن توجيه الأبناء وإحاطتهم بالمسائل والأمور الاقتصادية لذلك المجتمع، ومن هنا يتضح لنا اهتمام رجال الاقتصاد بالعائلة.